جلد عمل محمد ابراهیم صحاف ...

۴۱ نامرس

شماره ۴۱

جلد عمل محمد ابراهیم صحاف ...

بسم الله الرحمن الرحيم

أمن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت

به عليك عدول الدمع والسقم

وأثبت الوجد خطي عبرة وضنى

مثل البهار على خديك والعنم

نعم سرى طيف من أهوى فأرقني

والحب يعترض اللذات بالألم

يا لائمي في الهوى العذري معذرة

مني إليك ولو أنصفت لم تلم

عدتك حالي لا سري بمستتر

عن الوشاة ولا دائي بمنحسم

محضتني النصح لكن لست أسمعه

إن المحب عن العذال في صمم

إني اتهمت نصيح الشيب في عذلي

والشيب أبعد في نصح عن التهم

فإن أمارتي بالسوء ما اتعظت

من جهلها بنذير الشيب والهرم

ولا أعدت من الفعل الجميل قرى

ضيف ألم برأسي غير محتشم

لو كنت أعلم أني ما أوقره

كتمت سرا بدا لي منه بالكتم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة

أو أومض البرق في الظلماء من إضم

فما لعينيك إن قلت اكففا همتا

وما لقلبك إن قلت استفق يهم

أيحسب الصب أن الحب منكتم

مابين منسجم منه ومضطرم

لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل

ولا ارقت لذكر البان والعلم

ولا اعارتك لونى عبرة وضنى

ذكر الخيام وذكرى ساكنى الخيم

استغفر الله من قول بلا عمل

لقد نسبت به نسلا لذى عقم

امرتك الخير لكن ما ائتمرت به

وما استقمت فما قولى لك استقم

ولا تزودت قبل الموت نافلة

ولم أصل سوى فرض ولم أصم

ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى

أن اشتكت قدماه الضر من ورم

وشد من سغب أحشاءه وطوى

تحت الحجارة كشحا مترف الأدم

من لي برد جماح من غوايتها

كما يرد جماح الخيل باللجم

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها

إن الطعام يقوي شهوة النهم

والنفس كالطفل إن تهمله شب على

حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

فاصرف هواها وحاذر ان توليه

ان الهوى ما تولى يصم او يصم

وراعها وهي في الاعمال سائمة

وان هي استحلت المرعى فلا تسم

كم حسنت لذة للمرء قاتلة

من حيث لم يدر ان السم في الدسم

واخش الدسائس من جوع ومن شبع

فرب مخمصة شر من التخم

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت

من المحارم والزم حمية الندم

وخالف النفس والشيطان واعصهما

وان هما محضاك النصح فاتهم

ولا تطع منهما خصما ولا حكما

فانت تعرف كيد الخصم والحكم

وراودته الجبال الشم من ذهب

عن نفسه فاراها ايما شمم

واكدت زهده فيها ضرورته

ان الضرورة لا تعدو على العصم

فكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من

لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ

وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

نَبِيُّنَا الْآمِرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ

أَبَرَّ فِي قَوْلِ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمِ

هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ

لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحِمِ

دَعَا إِلَى اللّٰهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ

مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ

فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ

وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَفِي كَرَمِ

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ مُلْتَمِسٌ

غَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ

وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ

مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ وَمِنْ شَكْلَةِ الْحِكَمِ

فَهْوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ

ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئُ النَّسَمِ

مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ

فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ

دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمِ

واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

فانسب الى قدره ما شئت من شرف

وانسب الى ذاته من شئت من عظم

فان فضل رسول الله ليس له

حد فيعرب عنه ناطق بفم

حارت

حارت عقول الورى في وصفه

فحكت عباراتها التعبير للحلم

فما رايت بعيدا من حقايقها

ولا قريبا اليها غير منعجم

لو ناسبت قدره اياته عظما

احى اسمه حين يدعى دارس الرمم

كفاك بالعلم في الامي معجزة

في الجاهلية والتأديب في اليتم

لم يمتحنا بما تعيى العقول به

حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

اعيى الورى فهم معناه فليس يرى

للقرب والبعد منه غير منفحم

كالشمس تظهر للعينين من بعد

صغيرة وتكل الطرف من امم

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته

قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

فمبلغ العلم فيه أنه بشر

وأنه خير خلق الله كلهم

وكل آي أتى الرسل الكرام بها

فإنما اتصلت من نوره بهم

فإنه شمس فضل هم كواكبها

يظهرن أنوارها للناس في الظلم

أكرم بخلق نبي زانه خلق

بالحسن مشتمل بالبشر متسم

كالزهر في ترف والبدر في شرف

والبحر في كرم والدهر في همم

كأنه وهو فرد في جلالته

في عسكر حين تلقاه وفي حشم

كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف

من معدني منطق منه ومبتسم

لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه

طوبى لمنتشق منه وملتثم

أبان مولده عن طيب عنصره

يا طيب مبتدإ منه ومختتم

يوم تفرس فيه الفرس أنهم

قد انذروا بحلول البوس والنقم

وبات ايوان كسرى وهو منصدع

كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم

والنار خامدة الانفاس من اسف

عليه والنهر ساهي العين من سدم

وساء ساوة ان غاضت بحيرتها

ورد واردها بالغيظ حين ظمي

كأن بالنار ما بالماء من بلل

حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم

والجن تهتف والانوار ساطعة

والحق يظهر من معنى ومن كلم

عموا وصموا فإعلان البشائر لم

تسمع وبارقة الإنذار لم تشم

من بعد ما أخبر الأقوام كاهنهم

بأن دينهم المعوج لم يقم

وبعد ما عاينوا في الأفق من شهب

منقضة وفق ما في الأرض من صنم

حتى غدا عن طريق الوحي منهزم

من الشياطين يقفو إثر منهزم

كأنهم هربا أبطال أبرهة

أو عسكر بالحصى من راحتيه رُمِي

نبذاً به بعد تسبيح ببطنهما

نبذ المسبّح من أحشاء ملتقم

جاءت لدعوته الأشجار ساجدة

تمشي إليه على ساق بلا قدم

كأنّما سطرت سطراً لما كتبت

فروعها من بديع الخط في اللقم

تمحو بمشيتها آثار سجدتها

فيظهر المحو منها الأثر في اللقم

مثل الغمامة أنّى سار سائرة

تقيه حر وطيس بالهجير حمي

أقسمت بالقمر المنشق إن له

من قلبه نسبة مبرورة القسم

وما حوى الغار من خير ومن كرم

وكل طرف من الكفار عنه عمي

فالصدق في الغار والصديق لم يرما

وهم يقولون ما بالغار من أرم

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على

خير البرية لم تنسج ولم تحم

وقاية الله أغنت عن مضاعفة

مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عالٍ مِنَ الأُطُمِ

لا تُنْكِرُ الوَحْيَ مِنْ رُؤْياهُ إنَّ لَهُ

قَلْباً إذا نامَتِ العَيْنانِ لَمْ يَنَمِ

فَذاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ

فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حالُ مُحْتَلِمِ

تَبارَكَ اللهُ ما وَحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ

وَلا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ

كَمْ أبْرَأَتْ وَصِباً بِاللَّمْسِ راحَتُهُ

وَأطْلَقَتْ أرِباً مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ

وَأحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْباءَ دَعْوَتُهُ

حتى حكت غرة في الأعصر الدهم

بعارض جاد أو خلت البطاح بها

سيبا من اليم أو سيلا من العرم

لما شكت وقعة الهطاء قال لها

على الربى والضراب بمنهل والسجم

فأدت الأرض من رزق أمانتها

بإذن خالقها للناس والنعم

والنبت حللا من سندس ولوت

عمائما برءوس الهضب والأكم

فالنخل باسقة تحلو قلائدها

من البهار على الأبصار والعنم

وفارق الناس داء القحط وانبعثت

إلى المكارم نفس النكس والبرم

إذ اتبعت آثار النبي فقد

ألحقت منفحماً منها بمنفحم

قل

قل للمحاول شأواً في مدائحه

هي المواهب لم أشدد لها زيم

ولا تقل لي بماذا نلت جمتين

فما يقال لفضل الله ذا بكم

لولا العناية كان الناس فتنه علي

حتّى سواءٍ فذو نطقٍ كذي بكمِ

دعني ووصفي آياتٍ له ظهرت

ظهور نار القرى ليلاً على علمِ

فالدرّ يزداد حسناً وهو منتظمٌ

وليس ينقص قدراً غير منتظمِ

قا

فما تطاول آمالي المديح إلى

ما فيه من كرم الأخلاق والشيمِ

آيات حقٍّ من الرحمن محدثةٌ

قديمةٌ صفة الموصوف بالقدمِ

لم تقترن بزمانٍ وهي تخبرنا

عَنِ المَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ اِرَمِ

دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ

مِنَ النَّبِيِّ اِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ

مُحَكَّمَاتٌ فَمَا يُبْقِيْنَ مِنْ شُبَهٍ

لِذِي شِقَاقٍ وَلَا يَبْغِيْنَ مِنْ حَكَمِ

مَا حُورِبَتْ قَطُّ اِلَّا عَادَ مِنْ حَرَبٍ

اَعْدَى الْاَعَادِي اِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ

رَدَّتْ بَلَاغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا

رَدَّ الْغَيُورِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحُرَمِ

لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ

وفوق جوهره في الحسن والقيم

فما تعد ولا تحصى عجائبها

ولا تسام على الإكثار بالسأم

قرت بها عين قاريها فقلت له

لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم

ان تتلها

إن تتلها خيفة من حر نار لظى

أطفأت حر لظى من وردها الشبم

كأنها الحوض تبيض الوجوه به

من العصاة وقد جاؤوه كالحمم

وكالصراط وكالميزان معدلة

فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمِ

لَا تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا

تَجَاهُلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْفَهِمِ

قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ

وَيُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ

يا خير

يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمَ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ

سَعْيًا وَفَوْقَ مُتُونِ الْأَيْنُقِ الرُّسُمِ

وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ

وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ الْعُظْمَى لِمُغْتَنِمِ

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمِ

كما سرى البدر في داج من الظلم

وبت ترقى الى ان نلت منزلة

من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

وقدمتك جميع الانبياء بها

والرسل تقديم مخدوم على خدم

وانت تخترق السبع الطباق بهم

في موكب كنت فيه صاحب العلم

حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق

من الدنو ولا مرقى لمستنم

خفضت كل مقام بالاضافة اذ

نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

كيما تفوز بوصل اي مستتر

عن العيون وسر اي مكتتم

فحزت كل فخار غير مشترك

وجزت كل مقام غير مزدحم

وجل مقدار ما وليت من رتب

وعز ادراك ما اوليت من نعم

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا

من العناية ركنا غير منهدم

لما دعا الله داعينا لطاعته

يا أكرم الرسل كنا أكرم الأمم

راعت قلوب العدى أنباء بعثته

كنبأة أجفلت غفلا من الغنم

ما زال يلقاهم في كل معترك

حتى حكوا بالقنا لحما على وضم

ودّوا الفرار وكادوا يغبطون به

أشلاء شالت مع العقبان والرخم

تمضي الليالي ولا يدرون عدتها

ما لم تكن من ليالي الأشهر الحرم

كأنما الدين ضيف حل ساحتهم

بكل قرم إلى لحم العدى قرم

يجر بحر خميس فوق سابحة

ترمي بموج من الأبطال ملتطم

من كل منتدب لله محتسب

يسطو بمستأصل للكفر مصطلم

حتى

حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم

من بعد غربتها موصولة الرحم

مكفولة أبدا منهم بخير أب

وخير بعل فلم تيتم ولم تئم

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم

ماذا رأى منهم في كل مصطدم

فسل حنينا وسل بدرا وسل أحدا

فصول حتف لهم أدهى من الوخم

المصدري البيض حمرا بعد ما وردت

من العدى كل مسود من اللمم

والكاتبين بسمر الخط ما تركت

أقلامهم حرف جسم غير منعجم

شاكي السلاح لهم سيما تميزهم

والورد يمتاز بالسيما عن السلم

تهدي إليك رياح النصر نشرهم

فتكسب الزهر في الاكمام كل كم

كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا

من شدة الحزم لا من شدة الحزم

طارت قلوب العدى من بأسهم فرقا

فما تفرق بين البهم والبهم

لم يبق

لم يبق حرب رسول الله من بطل

بلوى عليه ولا الضرار من ورم

ومن تكن برسول الله نصرته

ان تلقه الاسد في آجامها تجم

ولن ترى من ولي غير منتصر

ختم

بِهِ وَلا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرِ مُنْفَصِمِ

أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ

كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الأَشْبَالِ فِي أَجَمِ

كَمْ جَدَّلَتْ كَلِمَاتُ اللهِ مِنْ جَدِلٍ

فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ البُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ

كَفَاكَ بِالعِلْمِ فِي الأُمِّيِّ مُعْجِزَةً

فِي الجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي اليُتُمِ

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ

ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشِّعْرِ وَالخِدَمِ

إِذْ قَلَّدَانِيَ مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ

كأنني بهما هدي من النعم

أطعت غي الصبا في الحالتين وما

حصلت إلا على الآثام والندم

فيا خسارة نفس في تجارتها

لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم

ومن

ومن يبع آجلا منه بعاجله

يبن له الغبن في بيع وفي سلم

إن آت ذنبا فما عهدي بمنتقض

من النبي ولا حبلي بمنصرم

فإن لي ذمة منه بتسميتي

محمداً وهو اوفى الخلق بالذمم

ان لم يكن في معادي آخذاً بيدي

فضلاً والا فقل يا زلة القدم

حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه

او يرجع الجار منه غير محترم

ومنذ الز

ومنذ الزمت افكاري مدائحه

وجدته لخلاصي خير ملتزم

ولن يفوت الغنى منه يداً تربت

ان الحيا ينبت الازهار في الاكم

ولم ارد زهرة الدنيا التي قطفت

بَدَا زُهَيْرٌ بِمَا أَثْنَى عَلَى هَرِمِ

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ

سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِمِ

وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللهِ جَاهُكَ بِي

إِذَا الْكَرِيمُ تَجَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا

وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ

يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ

إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ

لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا

تأتي على حسب العصيان في القسم

يا رب واجعل رجائي غير منعكس

لديك واجعل حسابي غير منخرم

والطف بعبدك في الدارين إن له

صبرا متى تدعه الأهوال ينهزم

وائذن لسحب صلاة منك دائمة

على النبي بمنهل ومنسجم

ثم الرضى عن أبي بكر وعن عمر

وعن عثمان وعن علي ذي الكرم

والآل والصحب ثم التابعين لهم

اهل التقى والنقى والحلم والكرم

ما رنحت عذبات البان ريح صبا

واطرب العيس حادي العيس بالنغم

فاغفر لناشدها واغفر لسامعها

لقد سألتك يا ذا الجود والكرم

